

التبيان في تفسير القرآن

(285) قوله تعالى: (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) (90) - آية بلاخلاف. لما أمر الله تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك حيث وجدوهم، وألا يتخذوا منهم وليا ولا نصيرا استثنى من جملتهم من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم مودة، وعهد وميثاق، فدخلوا فيهم وصاروا منهم. ورضوا بحكمهم فان لمن وصل إليهم ودخل فيهم راضيا بحكمهم حكمهم في حق دمائهم بدخوله فيهم. والمعني بقوله: " إلا الذين يصلون " بنو مدلج، كان سراقه بن مالك بن جعشم (1) المدلجي جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أحد، فقال له: أنشدك الله والنعمة. وأخذ منه ألا يغزوا قومه، فان أسلمت قريش أسلموا، لانهم كانوا في عقد قريش، فحكم الله فيهم ما حكم في قريش، وحرّم منهم ما حرّم منهم، ففيهم نزلت هذه الآية - على ما ذكره بن شبة -. وقال أبو جعفر (ع) قوله تعالى: " إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق " قال: هو هلال بن عويمر السلمي. واثق عن قومه ألا تخفيف يا محمد من أتاك ولا تخيف من أتا نا. وبمثل هذا التأويل قال السدي، وابن زيد، وعكرمة وقال أبو عبيدة " يصلون " بمعنى ينتسبون إليهم. والعرب تقول قد اتصل الرجل: إذا انتمى إلى قوم وقال الاعشى يذكر امرأة انتسبت إلى قومها: إذا اتصلت قالت: ابكر بن وائل * وبكر سبتها والانوف رواغم (2) وقد ضعف هذا الجواب، لان تعيين الانتساب لو أوجب إن يكون حكم _____ (1) في المخطوطة (ابن جعشم) وفي مجمع البيان (ابن خثعم) وقد اثبتنا ما في المطبوعة والطبري واكثر التفاسير، وكتب الرجال. (2) ديوانه: 81 رقم القصيدة 9. ومجاز القرآن 1: 136، واللسان (وصل). (*)